مجلة جامعة طرطوس للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (٤) العدد (٦) ٢٠٢٠
Tartous University Journal for Research and Scientific Studies –Arts and Humanities Series Vol. (4) No. (6) 2020

تطور المصطلحات اللّغوية عند العرب القدماء
وأثر المناهج اللغوية في تمايز مصطلحات اللسانيات المعاصرة

د.صلاح الدّين سعيد حسين*

(تاريخ الإيداع ٢/٥ /٢٠٢٠. قُبِل للنشر في ٢/ ٩ /٢٠٢٠)

□ ملخّص □

اعتقد بعض الدّارسين المحدثين أنّ علم اللّغة (اللّسانيات) مصطلحاً ومادّة ومنهجاً، لم يُعرَف عند العرب إلا حديثاً (في أربعينيات القرن العشرين)، وذلك رغم أنّ أصالة مصطلح هذا العلم وموضوعاته في الدّراسات اللّغوية العربيّة القديمة واضحة بيّنة، لا يمكن تجاهلها أو حتى التّشكيك بها. من هنا كان لا بد من:

١. تسليط الضوء على المصطلحات اللغوية قديماً وحديثاً، ورصد تداخلاتها مع مصطلحات النحو.

٢. دراسة المناهج اللغوية المتبعة عند القدماء، ورصد أثرها في تمايز المصطلحات اللسانية الحديثة.

كلمات مفتاحيّة: تغيّر صوتي، تركيب لغوي، زيادة.

* مدرّس في جامعة الفرات . كلية الآداب والعلوم الإنسانيّة . الحسكة . سورية.

مجلة جامعة طرطوس للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (٤) العدد (٦) ٢٠٢٠
Tartous University Journal for Research and Scientific Studies –Arts and Humanities Series Vol. (4) No. (6) 2020

Linguistic terms of the ancients
The role of grammatical approaches in differentiating contemporary linguistics terms

Dr. Salahuddin Said Hussein*

(Received 5 /2 /2020. Accepted 2/ 9 /2020)

□ABSTRACT □

Some modern scholars believed that linguistics (linguals) is a term, subject, and methodology, and it is unknown to Arabs untill recent time (in the 1940s), although the originality of the term of this science and its topics in ancient Arabic linguistic studies is clear and evident, which cannot be ignored or even questioned. . From here it was necessary to:

1- Spoting light on linguistic terms, in the past and present, and monitoring their interactions with grammar terms.

2- Study the linguistic cources followed by the ancients, and monitor their effect on the differentiation of grammatical and linguistic terms.

Key words: phoneme, syntax, augmentation

* Professor at the University of Euphrates - Faculty of Arts and Human Sciences Hasakah- Syria. This topic is under conductance of Tartus University

مقدمة:

لا بد من الاعتراف بأنّ هنالك مشكلة كبيرة فيما يتعلق بمصطلح (علم اللّغة . اللسانيات)، الأمر الذي أرخى ظلاله العاتمة على التعريف بهذا العلم وبموضوعاته، وقد ظهرت هذه المشكلة مع دخول اللّسانيات الأجنبية إلى درسنا الحديث؛ حيث كثرت المصطلحات، وبالتالي كثر الاختلاف حولها؛ مما جعل اللّسانيات نفسها علماً ضبابياً لا يُعرف من أين يُنفذ إليه؛ وذلك بسبب الافتقار إلى دقة المصطلح، وعدم الاتفاق عليه من جمهرة أهل الاختصاص. فالمصطلحات مفاتيح للعلوم، فيها تتلخّص خلاصة كلّ علم، وبها يُستطاع الدرس المتخصص، وعليها المُعوّل في تطوير مفاهيم العلوم وضبط فروعها ومناهجها[١] . وقد خرج بعض المحدثين بآراء مفادها أن الدراسات اللغوية العربية القديمة لم تعرف مصطلحات اللسانيات كما يقصد بها اليوم. وتتلخص تلك الآراء بالآتي:

١. لا يوجد مصطلح عربي قديم دقيق، يعبر عن (علم اللّغة أو اللسانيات).

٢. المصطلحات التي تتطابق مع المصطلحات الحديثة لم تكن معبرة تماماً عما يندرج تحتها من علوم لغوية، وكثيراً ما تبدو وهمية توحي بشيء، وتدل على أشياء أخرى.

٣. العرب القدماء لم يدرسوا اللّغة دراسة علمية، ولم يعتمدوا المنهج الوصفي، بل تناولوا اللغة بطريقة معيارية تعليمية.

٤. العرب القدماء لم يدرسوا الكليات التي تشترك فيها كافة اللغات. ودراسة الكليات هي من أهم خصائص علم اللغة المعاصر.

٥. دراسات العرب القدماء كانت متخصصة باللّغة العربية فحسب، ولم تتناول لغات أخرى بالدراسة.

٦. العرب لم يتركوا كتباً مستقلة في علم اللغة.

وبعد مراجعة متأنية وجدنا أنّ حل هذه الإشكالية يكون بإعادة قراءة تراثنا القديم، وفرز موضوعاته حسب اختصاصاتها؛ كون هذا التراث كان مختلطاً، ويحتوي علوماً مختلفة عولجت بمناهج مختلفة متعددة، بسبب تعدد الموضوعات التي تندرج تحتها وخصوصيتها.

ولا شك أنّ البحث والتقصي عن ظاهرة من الظواهر أو علم من العلوم في التراث اللغوي العربي القديم يحتاج إلى قراءة متأنية في الكتب القديمة المتخصصة وغير المتخصصة، وإذا لم نفعل ذلك سنفقد مصدراً مهما من مصادر المعلومات، وذلك لأنّ الفصل بين مستويات الدرس اللّغوي عند العرب لم يكن متبعاً، ولا سيما في الدراسات الصوتية التي لم تتوضح كدراسة مستقلة منفصلة إلا عند ابن جني الذي أفرد لها كتاباً مستقلاً سماه (سر صناعة الإعراب). والواضح أنّ ما فعله ابن جني لم يلغ دور العلماء الآخرين الذين تناولوا الدراسات الصوتية، ولكن ضمن كتب النحو واللغة والمعاجم. وسنجد فيما بعد أنّ (علم اللّغة أو اللسانيات) بمصطلحاته الدقيقة (لسانيات . علم اللسانيات . علم لغة) كان مستخدماً في التراث

[١] (مبادئ اللّسانيات العامة، د. أحمد قدور، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، منشورات جامعة حلب، ٢٠٠٦م، ص٩.

اللغوي العربي، كما يستخدم اليوم بشكل دقيق، الأمر الذي لا نتفق فيه مع من يدّعي أنّ له مصطلحاً جديداً، يعبّر عن علم جديد ليس له أصالة لغوية عربية.

منهج البحث وأهدافه:

اعتمدنا في دراستنا على المنهج الوصفي التحليلي؛ كونه المنهج الأنسب لطبيعة بحثنا الذي رصدنا فيه تطور المصطلحات اللغوية عند القدماء، وقمنا بتأصيلها وإيجاد الرابط بينها وبين ما اعتمده المحدثون من مصطلحات اعتقدوا أنها جديدة، ولا وجود لها في التراث اللغوي العربي القديم.

وقد كان هدفنا الأبرز من هذه الدراسة عرض مفصل للمصطلحات اللغوية السابقة لمصطلح اللسانيات، ومن ثم الولوج في المنهجين المعياري والوصفي ورصد تكاملهما ثم انفصالهما في مرحلة لاحقة، الأمر الذي مهد لظهور النحو الوصفي المقابل لعلم اللغة الحديث. وبهذا فقد استقر الأمر على الأهداف الآتية:

أولاً: عرض مفصّل لتطور المصطلحات اللغوية السابقة اللسانيات عند القدماء.

ثانياً: أثر المنهجين المعياري والوصفي في تمايز مصطلحات اللسانيات.

ثالثاً: تمايز مصطلحات اللسانيات قديماً وحديثاً.

أولاً: المصطلحات اللغوية السابقة لمصطلح اللسانيات:

١. مصطلح (العربية): يعدّ مصطلح (العربية) من أقدم المصطلحات اللّغوية، وهو سابق لمصطلح (علم العربية)، وقد ظهر في النصف الثاني من القرن الأول الهجري مرتبطاً بعلماء تناولوا اللّغة العربية بالدرس، كأبي الأسود الدؤلي، وقرّاء القرآن الكريم. وقال أبو النضر: " كان عبد الرحمن بن هرمز أول من وضع العربية".[١] ثم استقر هذا المصطلح مع طبقة من علماء العربية مثل عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي (ت ١١٧ هـ)، وعيسى بن عمر (ت ١٤٩ هـ)، وأبي عمرو بن العلاء (ت١٥٤ هـ)، ويونس بن حبيب (ت ١٨٩ هـ)، والخليل بن أحمد (ت ١٧٥ هـ)، وتلميذه سيبويه (ت ١٨٠ هـ). وورد في كتاب ابن سلام الجمحي (طبقات فحول الشعراء) ما نصه: " وكان أول من أسس العربية، وفتح بابها، وأنهج سبيلها، ووضع قياسها: أبو الأسود الدؤليُّ".[٢]

والواضح أن هؤلاء العلماء درسوا اللغة العربية دراسة علمية منظمة، تقوم على جمع المادة اللغوية وتحليلها واستقرائها من خلال رؤية وصفية، ثم استخلصوا النتائج وصاغوها على شكل قواعد فيما بعد من طرف النحويين، كما اتسمت هذه الدراسة بالشمول أي دراسة اللغة العربية صوتيا وصرفيا ونحويا ودلاليا.

وبهذه النظرة الشاملة القائمة على أصول ومبادئ نظرية وتحليلية أضيف مصطلح " علم " إلى مصطلح " عربية" فأصبح " علم العربية " . وقد ظهر هذا المصطلح في القرن الثاني الهجري.

٢. مصطلح (علم العربية): أضيف مصطلح " علم " إلى مصطلح "عربية "عندما قام العلماء بدراسة اللّغة دراسة علمية شاملة صوتياً وصرفياً ونحوياً ودلالياً، وذلك من خلال جمعها وتحليلها واستقرائها. فأصبح المصطلح " علم العربية ". وقد ظهر هذا المصطلح في القرن الثاني الهجري، ثم توضح أكثر في القرن الرابع الهجري عند

---

[١] أخبار النحويين البصريين، أبو سعيد السيرافي، تح: محمد الزيني وآخرين، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٩٦٦، ص٢٢.

[٢] طبقات فحول الشعراء، ابن سلام الجمحي، تح: محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة، د.ت، ١٢/١

ابن النديم، وابن فارس، حيث استخدم هذا المصطلح بمعنى النحو. وهذا يعني أنّ المصطلحات (العربية والنحو وعلم العربية والإعراب) لم تكن قد تمايزت واستقلت، وذلك بسبب عدم الفصل بين مستويات الدرس اللغوي آنذاك.

وكان علم العربية يدل على نوع من الدراسة المنظمة؛ بخاصة تلك التي تتصل بعمل المعاجم وتأليف الرسائل اللغوية، وبصورة عامة؛ فإنه يدل على دراسة المفردات، ومعرفة الدلالات، وتنظيم ذلك في صورة كتب أو معاجم. ويبدو أن ميلاً نشأ لجعل (النحو) شاملاً للإعراب والتصريف، ولم يكن ثمة ما ينافس مصطلح النحو إلا بضعة مصطلحات (علم العربية، العربية، الإعراب) لم يقدّر لها أن تشيع كشيوع مصطلح النحو واستمراره.[١]

وقد فرق ابن فارس بين علم العربية وعلم اللغة، فقال: " وعلم اللّغة كالواجب على أهل العلم، لئلا يحيدوا في تأليفهم أو فتياهم عن سنن الاستواء، وكذلك الحاجة إلى علم العربية؛ فإن الإعراب هو الفارق بين المعاني، ألا ترى أن القائل إذا قال: (أحسنَ زيدْ) لم يفرق بين التعجب والاستفهام والذّم إلا بالإعراب".[٢]

فابن فارس ساوى بين العربية ومصطلحي النحو والإعراب، لأن علم النحو يشتمل على التصريف والإعراب. ومعلوم أنّ نحاة المشرق كانوا يفضلون استعمال مصطلح الإعراب أو النحو، بينما نحاة الأندلس والمغرب كانوا يفضلون استعمال مصطلح (العربية) أو (علم العربية).[٣] .

ومن هنا يمكن القول: إن المصطلحات (العربية وعلم العربية والإعراب) و(النحو والتصريف) مترادفة.

وتهدف الدراسات في تلك الفترة إلى خدمة الدين والقرآن الكريم، وما يتصل بهما كالشعر واللغة، ويقول أبو عمر بن العلاء: " لعلم العربية هو الدين بعينه ".

وقال أبو بكر الزبيدي: " ولم تزل الأئمة من الصحابة الراشدين ومن تلاهم من التابعين، يحضون على تعلم العربية وحفظها والرعاية لمعانيها. إذ هي من الدين بالمكان المعلوم، فيها أنزل الله كتابه المهيمن على سائر كتبه، وبها بلّغ رسوله عليه السلام وظائف طاعته وشرائع أمره ونهيه ".[٤]

.

٣. مصطلح اللغة: ويسمى (متن اللغة)، وهو يختلف عن مصطلح العربية ومصطلح النحو، وكان يدل على نوع من الدراسة المنظمة؛ ولا سيما التي تتصل بعمل:

---

[١] *طبقات فحول الشعراء*، ابن سلام، ص١٢. ١٦. ٢٤. *والصاحبي في فقه اللغة*، ص٦٦. *والأصول*، تمام حسان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٢م، ص٢٨٥.

[٢] *الصاحبي في فقه اللغة*، ابن فارس، عنيت بتصحيحه ونشره مجد الدين الخطيب وعبد الفتاح الفتلات، القاهرة، السكة الجديدة، مطبعة المؤيد، ١٩١٠م، ص٦٦.

[٣] *محاضرات في فقه اللغة*، عصام نور الدين، منشورات محمد علي بيدون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. ص٣٥.

[٤] *طبقات اللغويين والنحويين*، أبو بكر الزبيدي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المغارف، ١٩٨٤م، المقدمة.

١. المعاجم (معاجم الموضوعات والمعاني، ومعجمات الألفاظ، ومعجمات الأبنية، وكتب المسلسل والمشجّر، والمتداخل، وكتب المثلث اللغوي، وكتب المصطلحات وكلماتهم ...).

٢. المدارس (الصوتية والقافية والألفبائية) وتأليف الرسائل اللغوية.

وبصورة عامة؛ فإنه يدل على دراسة المفردات ومعرفة الدلالات، وتنظيم ذلك في صورة كتب أو معاجم.

وقد جرى استبدال مصطلح (اللغة) بمصطلح (علم اللغة) الذي شمل العلاقة بين اللفظ والمعنى، والأصوات والحروف التي تتألف منها المفردات، كما تناول الصيغ الصرفية والدلالة الوضعية للمفردات.[١]

٤. مصطلح النحو:

١. تعريف النحو: النحو لغة: يقول ابن فارس: " النون والحاء والواو كلمةٌ تدل على قصد...، ولذلك سُمِّي نحو الكلام؛ لأنه يقصِد أصول الكلام، فيتكلم على حَسَبِ ما كان العرب تتكلم به."[٢] . وذهب لسان العرب إلى هذا المعنى: " والنحو القصد، والطريق...، نحاه ينحوه وينحاه نحوًا، وانتحاه، ونحو العربية منه...، وهو في الأصل مصدر شائع؛ أي: نحوت نحواً؛ كقولك: قصدت قصداً، ثم خص به انتحاء هذا القبيل من العلم".[٣]

وفي المعجم الوسيط: " النحو: القصد، يقال: نحوتُ نحوه: قصدت قصده ".[٤]

وعرّف ابن السراج النحو بقوله: " النحو إنما أُرِيد به أن ينحو المتكلِّم . إذا تعلَّمه . كلامَ العرب، وهو علمٌ استخرجه المتقدِّمون فيه مِن استقراء كلام العرب، حتى وقفوا منه على الغرض الذي قصده المبتدئون بهذه اللغة".[٥]

وعند ابن جني: " هو انتحاءُ سَمْتِ كلام العرب في تصرُّفه؛ من إعراب وغيره؛ كالتثنية، والجمع، والتحقير، والتكسير، والإضافة، والنَّسب، والتركيب، وغير ذلك، ليلحق مَن ليس مِن أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة، فينطق بها، وإن لم يكن منهم، وإن شذَّ بعضهم عنها، رُد به إليها".[٦] وعند ابن يَعِيشَ: " النحْوُ قانونٌ قانونٌ يُتوصَّل به إلى كلام العرب".[٧] أما (التصريف)، فقد ظل تابعاً للنحو، مع أنه تم تأليف عدد من الكتب المستقلة عن الإعراب خاصة التي تتناول الإبدال والهمز والاشتقاق والأبنية. ولم يستقل الصرف عن النحو إلا في مرحلة متأخرة.

٢.١ . ظهور مصطلح النحو: ظهر مصطلح (النحو) بعد مصطلح " العربية " أو " علم العربية "، وذلك بعد أن اختلط العرب بالأعاجم، وتفشى اللحن، وفسدت الألسنة، فظهرت فئة أو طبقة من المعلمين الذين أخذوا

---

[١] *معجم مقاييس اللغة*، أحمد بن فارس، تح عبد السلام محمد هارون، دار الفكر. ١٩٧٩م د.ت (نحا)

[٢] *مقدمة لدراسة اللغة*، حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، ط١، ١٩٩٨م، ص٢٠.

[٣] *لسان العرب*، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين، ١٤١٤ هـ، ط٣، دار صادر، بيروت، لبنان. (نحو).

[٤] *المعجم الوسيط*، مجمع اللغة العربية، دون تاريخ، دون ذكر للطبعة، دار الدعوة(نحا).

[٥] *الأصول في النحو*، **ابن السراج**، تحقيق: د. عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥ هـ، ط١، ٣٦/١.

[٦] *الخصائص*، ابن جني، تح، محمد علي النجار، دون ذكر للطبعة، المكتبة العلمية. ٣٤/١.

[٧] *شرح المفصل*، ابن يعيش، تح، د. إميل يعقوب، الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. ٦٦/١.

يعلمون الناس قواعد العربية؛ لكي تستقيم ألسنتهم ويلحقوا بالعرب الفصحاء في إجادتهم للعربية.[١] وكان يطلق على العاملين بتعليم النحو وقواعده اسم (النحويين)[٢] ، ومع ذلك نجد من يسوي بين علم العربية وعلم النحو كأبي حيان الذي يرادف بينهما مستدلا بقول سيبويه: "هذا علم ما الكلم من العربية".[٣]

وجاء في الصعقة الغضبية: " روي عن أبي الأسود ظالم بن عمر الدؤلي أنه قال: دخلتُ على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه) فوجدتُ في يده رُقعة، فقلتُ: ما هذا يا أمير المؤمنين؟ فقال: إني تأملتُ كلام الناس، فوجدتُه قد فسد بمخالطة هذه الحمراء يعني الأعاجم . فأردتُ أن أضع لهم شيئاً يرجعون إليه، ويعتمدون عليه، ثم ألقى إلي الرقعة، فوجدتُ فيها: الكلام كلّه: اسم وفعل وحرف. فالاسم ما أنبأ عن المسمى، والفعل ما أنبئ به، والحرف ما جاء لمعنى. وقال: انحو هذا النحو، وأضف إليه ما وقع إليك. واعلم يا أبا الأسود أن الأسماء ثلاثة ظاهر ومضمر واسم لا ظاهر ولا مضمر به؛ وإنما يتفاضل يا أبا الأسود فيما ليس بظاهر ولا مُضمر، ويراد بذلك المبهم. قال أبو الأسود فكان مما وقع لي (أنّ) وأخواتها ما خلا (لكن)، فلما عرضتُها على علي (كرم الله وجهه)، قال لي: وأينَ (لكنَّ). قلتُ ما حسبتها منها، فقال هي منها فألحقها، ثم قال: ما أحسن هذا النحو الذي نحوت. فلذلك سمي النحو نحواً ".[٤]

والكلام المنقول عن أبي الأسود وثيقة تؤرخ لبداية علم النحو تناقلها العلماء قديماً وحديثاً.

ويبدو أن الهدف من النحو الغيرة على اللّغة العربية التي فسدت بمخالطة الأعاجم، وقد وضع الإمام علي كرم الله وجهه الأساس النظري، وطلب من أبي الأسود المتابعة على نفس النحو حتى يكون ما يقوم به مرجعاً تعود إليه الناس عند الخلاف أو الالتباس في أي موضوع نحوي.

" ومن النحويين الأوائل عبد الله بن أبي إسحق الحضرمي أول النحاة البصريين بالمعنى الدقيق لهذه الكلمة، ويتبعه في هذه الأولية المبكرة جيل من تلاميذه في مقدمتهم عيسى بن عمر وأبو عمرو بن العلاء ويونس بن حبيب. وتذكر كتب طبقات النحاة طائفة ممن عنوا بالعربية من معاصري تلاميذه، لعل أشهرهم حماد بن سلمة بن دينار البصري، وكانت رواية الحديث تغلب عليه، غير أنه كان عالما بالنحو، ويروى أن يونس بن حبيب تلمذ عليه وكذلك سيبويه، ولم ترو له كتب النحو أنظارا نحوية، ولذلك ينبغي أن نخرجه من دائرة النحاة الحقيقيين، ومثله معاصره الأخفش الأكبر شيخ يونس وسيبويه جميعا، وكانت تغلب عليه رواية اللغة وليست له في النحو آراء موروثة، وقد أكثر سيبويه من الرواية اللغوية عنه في كتابه. أما الأربعة الأولون فتتردد أسماؤهم عند النحاة وتتردد لهم آراء تجعلهم خليقين بالوقوف قليلا عندهم، ونبدأ بابن أبي إسحق الذي يعدّ بحق أستاذ المدرسة البصرية".[٥]

---

[١] *كشاف اصطلاحات الفنون*، التهانوي، تقديم وإشراف رفيق العجم، تح: علي دحروج، نقل النص إلى العربية عبدالله الخالدي، مكتبة لبنان، بيروت، ط١، ١٩٩٦م، ٢٣/١.

[٢] *تهذيب اللغة*، الأزهري، إشراف محمد مرعب، تقديم فاطمة أصلان، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، د.ت. ٢٥٢/٥. و*كشاف اصطلاحات الفنون*، التهانوي، ٢٣/١.

[٣] *المصطلح النحوي*، عوض حمد القوزي، عمادة شؤون المكتبات، جامعة الرياض، السعودية، ١٩٩٩م. ص ٠٩

[٤] *الصعقة الغضبية في الرد على منكري العربية*، سليمان بن عبد القوي الطوفي، تح السيد يوسف أحمد، كتاب . ناشرون، بيروت، لبنان، ص٢١.٢٢، *والمدارس النحوية*، شوقي ضيف، ص١٣.

[٥] *المدارس النحوية*، شوقي ضيف، دار المعارف بمصر، ط ٢، ١٩٦٨. ص٢٢.

وجملة القول إنّ النحو كان موجوداً في أذهان العرب مرتبطاً باللغة التي ينطقونها؛ فهم قد ورثوا لغتهم معربة، ولكن عندما لاحظ العلماء أن لحناً بدأ يتسرب إلى هذه اللغة نتيجة الاختلاط بالأعاجم بدأوا بوضع القواعد بغية تصحيح هذا اللحن وإعادة اللغة إلى سليقتها العربية الأصيلة. ولا شك أن أهم دافع في تلك الفترة لتصحيح اللحن وإيجاد قواعد تُعتمد كان الدافع الديني، وذلك لكون اللغة العربية قد عُدّت من الدين، وهذا أمر منطقي كون القرآن الكريم معجزة لغوية وبلاغية ومعنوية نزلت في محيط عربي اتصف بالفصاحة والبلاغة، واعتز بها أيما اعتزاز، الأمر الذي انعكس غيرة وخوفاً على هذا النسق اللغوي المحكم من أن تشوبه شائبة أو يتسرب إليه لحن.

٥. مصطلح فقه اللغة: رأينا سابقاً أن هناك مصطلحات وعلوماً لغوية سبقت (فقه اللغة)، ومنها مصطلح (العربية، وعلم العربية ومصطلح النحو، والمفردات)، وبعد أن اكتمل ظهور تلك العلوم والمصطلحات ظهر مصطلح (فقه اللغة) بشكل صريح وواضح في القرن الرابع الهجري عصر الازدهار الثقافي والفكري، ونشاط حركة تأليف المعاجم حين كتب أبو الحسين أحمد بن فارس (ت: سنة ٣٩٥هـ) كتابه (الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها)، ثم نجد المصطلح نفسه عند أبي منصور الثعالبي (ت: سنة ٤٢٩هـ) الذي اشتهر بكتابه (فقه اللغة وسر العربية). وفيما عدا هذين الكتابين لا نعرف كتابا آخر يحمل هذا المصطلح.

والواضح أنّ هذه التسمية التي أطلقها كل من ابن فرس والثعالبي هي التي أوحت للباحثين المحدثين استعمال (فقه اللغة) في مقابل اللفظة الأوربية (philology)، وذلك رغم الاختلاف في المنهج بين استعمال الغربيين واستعمال العرب. على أنّ هنالك كتاباً ثالثاً أقرب إلى وضع منهج لدرس اللغة من كتابي ابن فارس والثعالبي، من دون أن يشير من قريب أو بعيد لمصطلح (فقه اللغة)، وقد اختار صاحبه له عنوانا أقرب إلى القوانين العامة التي تنتظم العربية، وهذا الكتاب هو (الخصائص) لأبي الفتح عثمان ابن جني (ت: ٣٩٢هـ).

ثانياً: مراحل المناهج اللغوية عند القدماء ودورها في تمايز اللسانيات:

اعتمد العلماء العرب في معالجتهم لمختلف القضايا النحوية على منهجين اثنين هما: المنهج الوصفي والمنهج المعياري، ويبدو أن اتجاه النحويين إلى المنهج الوصفي في الدراسات الصوتية، والمزاوجة بينه وبين المنهج المعياري أفضى إلى منهج تكاملي نتج عنه نوعان من النحو هما: النحو المعياري والنحو الوصفي، وفيما بعد استقل النحو الوصفي الذي يمكن اعتباره المقابل الحقيقي لعلم اللغة الحديث.

١. مرحلة المنهج الوصفي:

١.١. التعريف بالمنهج الوصفي: يدرس المنهج الوصفي الظاهرة دراسة عرضية لا طولية، ويسجل الواقع اللغوي تسجيلاً أميناً. ويعرّفه (أنطون ميه) بأنه المنهج الذي (يعنى بدراسة الاستعمال اللّغوي في عمومه عند شخص بعينه في زمان بعينه) .[١] فالمنهج الوصفي يقوم على أساس وصف اللغة أو اللهجة في مستوياتها

[١] *المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي*، د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط٢، ١٩٨٥، ص١٧٩.

المختلفة (الأصوات، المقاطع، الأبنية، الدلالة، التراكيب، الألفاظ)، ولا يتخطى مرحلة الوصف ووضع الأطالس اللغوية. وهي عملية تصنيف دون تدخل الباحث بتفسير ظاهرة أو تعليل.[١]

واعتمد العلماء العرب في تدوينهم للّغة على السماع من أفواه العرب الخلّص، ولأجل هذه الغاية قصدوا مواطنها الأصلية؛ وقاموا بتسجيلها تسجيلاً أميناً. وهم في هذا اعتمدوا أهم خصائص هذا المنهج الوصفي الذي يقتضي تسجيل الظاهرة بأمانة كما هي دون تدخل من الباحث.

ومعلوم لدينا أنّ الدراسة الصوتية للغة العربية كانت سابقة لمرحلة التقعيد اللغوي (النحوي)، وذلك لأنّ التغيّر أو اللّحن أول ما يكون في اللفظ، وليس في قواعد اللغة. فالقواعد موجودة بوصفها مقاييس تنظم عملية التركيب اللغوي، وهي مواكبة للّغة، وموجودة في اللاوعي، وهي لا يمكن أن تتغيّر، في حين أنّ الألفاظ تحدث فيها تغيرات كونها تستعمل وتنطق في أوساط لغوية مختلفة، فتتعرض للبلى، والقص، والتآكل، والحذف والإبدال، والإعلال، وتخضع لمؤثرات مختلفة بيئية، وجغرافية، وتاريخية واجتماعية، في حين أن القواعد لا تنطق، وليس لها وجود مادي محسوس كالألفاظ، ومن هنا نرى أنّ الدرس اللّغوي العربي أول ما بدأ وصفياً، وليس معيارياً، كما أنّ دراسة الأصوات سابقة لمرحلة التقعيد، ويؤيد كلامنا أنّ القدماء أول ما بدأوا بتحديد عدد الأصوات ومخارجها ثم صفاتها، وبعد ذلك قاموا بجمع ألفاظ العربية، ووضعوها في معاجم بغية ضبطها، ثم في مراحل لاحقة قاموا باستنباط القواعد من النصوص، وكان هدفهم منها وضع الإطار النظري لها، وليس التطبيقي العملي كون القواعد لا تعلّم، وإنما تكتسب مع اكتساب اللغة، وخاصة أن العرب ورثوا لغتهم معربة. ومعروف أن دراسة مخارج الأصوات تحتاج لمعرفة دقيقة بجهاز النطق، وهذا لا يتأتى للباحث إلا إذا اعتمد المنهج الوصفي المتبع في الدرس العلمي.

وقد توصّل فقهاء اللغة العرب القدماء إلى أنّ " وظيفة اللّغوي هي وصف الحقائق لا فرض القواعد "، وليس هناك مَن فهِمَ هذه الوظيفة أكثر مما فهمها علماؤنا القدامى؛ حيث باشروا في صدر الإسلام بجمع اللغة ورواياتها، وكانوا يخضعون ما يجمعونه إلى التمحيص، والاستقراء ليخرجوا بعد ذلك بما يسمونه: " سنن العرب في كلامها".[٢]

إنّ منهج فقه اللغة عند العرب بدأ وصفيّاً استقرائيّاً، تقرّر فيه الوقائع في ضوء النصوص دون أن تُفرض على أحد؛ ولهذا فقد استنبطت القواعد من النصوص. وكانت المعايير المتبعة في هذه المرحلة وصفية بحتة، ومرحلة سابقة لمرحلة التقعيد اللغوي (النحوي)، وذلك لأنّ التغيّر أو اللّحن أول ما يكون في اللفظ، وليس في قواعد اللغة. فالقواعد موجودة بوصفها مقاييس تنظم عملية التركيب اللغوي، وهي مواكبة للّغة، وموجودة في اللاوعي، ولا يمكن أن تتغيّر، بينما الألفاظ تحدث فيها تغيرات صوتية كونها تستعمل، وتنطق، فتتعرض للبلى، والقص، والتآكل، والحذف والإبدال، والإعلال، ... وتخضع لمؤثرات بيئية، وجغرافية، وتاريخية واجتماعية، بينما القواعد لا تنطق، ولا وجود مادي محسوس

---

[١] *المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي*، ص١٠١.

[٢] *دراسات في فقه اللغة*، د. صبحي الصالح، نشر جامعة البعث، ١٩٨٨.١٩٨٩م، ص٢٦.

لها كالألفاظ، ومن هنا نرى أنّ الدرس اللّغوي العربي أول ما بدأ وصفياً، وليس معيارياً، وما يؤيد كلامنا أنّ القدماء أول ما بدأوا بالأصوات ومخارجها وصفاتها، ثم قاموا بجمع الألفاظ في معاجم، وفي مراحل لاحقة استنبطوا القواعد من النصوص بغية وضع الإطار النظري لها، وليس التطبيقي العملي كون القواعد تكتسب مع اللغة والعرب ورثوا لغتهم معربة.

٢.١. أسس المنهج الوصفي، ومدى تطابقها مع دراسات القدماء:

أ . السماع: يعدّ السماع أول أس من أسس المنهج الوصفي، كونه الوسيلة الأولى والمباشرة التي نتعرف بوساطتها إلى الظاهرة، والتي تمنحنا دليلاً مادياً للاطلاع على النص الذي سنقوم بدراسته. وقد اهتم العلماء بالسماع إيماناً منهم بأن اللغّة المجموعة عن طريق السماع تجعل البحث العلمي واقعياً من خلال ربطه باللغة والوقوف على العادات النطقية لمتكلمي اللغة، ولأنه يتم وصف اللّغة عن طريق الاتصال المباشر بالمتكلمين والسماع من أفواههم.[١] ويروى أن الكسائي سأل الخليل، وقد بهره كثرة ما يحفظ من أين أخذت علمك هذا؟ فأجابه: من بوادي الحجاز ونجد وتهامة.[٢]

وقال الجاحظ: " وأنا أقول: إنه ليس في الأرض كلام هو أمتع ولا آنق، ولا ألذ في الأسماع، ولا أشدّ اتصالاً بالعقول السليمة، ولا أفتق للسان، ولا أجود تقويماً للبيان، من طول استماع أحاديث الأعراب العقلاء الفصحاء، والعلماء البلغاء ".[٣]

وأمثلة السماع عند القدماء كثيرة جداً، وتحفل بيها كتب النحو واللغة والأدب والمعاجم والغريب والمختارات ... وغيرها. وقد تناول سيبويه الكثير من النماذج التي صرّح بسماعها من مصادر متعددة (أفواه العرب، وشيوخه، ومن عربي واحد أو اثنين ...): " سمعنا العرب الموثوق بهم "، " سمعنا فصحاء العرب من يقول: ممن يوثق به "، "سمعت من أثق به من العرب ".[٤]

ب . الاستقراء: يعدّ الاستقراء الذي بمعنى الاستنباط أهم وسيلة لوضع القواعد النحوية. ومعلوم لدينا أن اللغة العربية نقلت عن العرب مضبوطة إعرابياً وصوتيا، والقواعد استنبطت من هذه اللغة. وقد اعتمد القدماء على الاستقراء كوسيلة معينة على جمع المادة اللغوية بغية استنتاج القواعد الكلية منها. ومثال على ذلك عند سيبويه (باب مجاري أواخر الكلم من العربية)، حيث دلّه استقراؤه على أن الكلم في العربية تجري على ثمانية مجار: " وهي تجرى على ثمانية مجارٍ: على النصب والجر والرفع والجزم والفتح والضم والكسر والوقف، وهذه المجاري الثمانية يجمعها في اللفظ أربعة أضرب: فالنصب والفتح في اللفظ ضرب واحد، والجر والكسر فيه

---

[١] *المنهج الوصفي في كتاب سيبويه*، نوزاد حسن أحمد، ص ٢٦.

[٢] *إنباه الرواة*، ٢٥٨/٢.

[٣] *البيان والتبيين*، الجاحظ، تح: عبد السلام هارون، مطبعة المدني، الناشر: مطبعة الخانجي بالقاهرة، ط٥، ١٩٨٥م،١٤٤/١.

[٤] *الكتاب*، ١/ ٤٢٣، ٣١٩، ١٥٥.

ضرب واحد، وكذلك الرفع والضم والجزم والوقف ... "[١] ، والواضح أن الاستنباط النحوي لم يكن موجوداً بشكله النظري، وإنما كان موجوداً ضمن التراكيب اللغوية بوصفه جزءاً من اللغة لا ينفصل عنها. وفي موضع آخر نرى سيبويه بعد أن يحدد أقسام الكلمة، ينتقل إلى تحديد ما يطرأ عليها حين تدخل في جملة، وهو ما يعرف بالإعراب والبناء"، فالإعراب تغير أواخر الكلمات نتيجة أسباب تركيبية، أما البناء: فهو ثبات حركة الآخر مهما تغيرت الحالة التركيبية.[٢]

ج . التصنيف: احتاج العلماء إلى التصنيف بسبب تعدد مستويات الدرس اللغوي. ولذا فإن التصنيف اللغوي بحاجة إلى استقصاء ظواهر اللغة بوسائل متنوعة، وذلك عن طريق تقسيمها على مستويات لغوية تسهل على اللغوي وصفها وتحليلها.[٣] ومن التصنيف أن سيبويه يقسم الكلام: إلى اسم، وفعل وحرف[٤] ، وصنف ذلك من حيث (الجنس والعدد والزمن): فمن حيث الجنس قسم الكلام إلى (مذكر ومؤنث)، فالأفعال (يفعلان، يفعلون تخص المذكر) و(تفعلان، تفعلين) تخص المؤنث. ومن حيث العدد إلى (مفرد ومثنى وجمع). ومن حيث الزمان إلى (الزمن الماضي والمضارع والأمر).[٥]

د . الموضوعية: تعد الموضوعية أهم سمة يتصف بها المنهج الوصفي، كزنها تحقيق أمرين هما[٦] :

أ. اتصال اللغة بالواقع، فالباحث يدرس اللغة لغرض الدراسة نفسها، فهو يدرس اللغة بذاتها ولذاتها.

ب الابتعاد عن أحكام مسبقة لا تمت إلى واقع اللغة بصلة، فالباحث وظيفته وصف المادة اللغوية التي بين يديه، لا أن يلوي عنق الحقائق من أجل ملاءمة أحكام تجريدية في ذهنه.

. وتتجلى الموضوعية . على سبيل المثال . عند سيبويه في الجمل والعبارات التي كان يطلقها عند معالجة القضايا النحوية. ومن تلك العبارات والجمل: " ولم يؤخذ ذلك إلاّ من العرب "[٧] ، " فإنما ينتهي بها من حيث انتهت العرب "، " فقف على هذه الأشياء حيث وقفوا "، "فأجر الأشياء كما أجروها ". " إلاّ أنه على ما وصفت لك".[٨] " فقف على هذه الأشياء حيث وقفوا ثمّ فسر ".[٩] والعبارات السابقة تدل على أن سيبويه يعالج القضايا بطريقة موضوعية مستنداً إلى ما ما انتهى إليه العرب أو ما أجروه من الأشياء، ثم يطلب أن نقف في نفس الموقف الذي وقفه من مختلف القضايا

---

[١] *الكتاب*، ١/ ١٣ ٢٣.

[٢] *دروس في المذاهب النحوية*، عبده الراجحي، الهامش، ص ١٨.

[٣] *المنهج الوصفي في كتاب سيبويه*، نوزاد حسن أحمد، ص ٦٠.

[٤] *الكتاب*، باب علم ما الكلم من العربية، ص ١٢.

[٥] نفسه، باب علم ما الكلم من العربية، وباب مجاري أواخر الكلم من العربية، ص ١٢ ٢٣.

[٦] *المنهج الوصفي في كتاب سيبويه*، نوزاد حسن أحمد، ص ٧٤.

[٧] *الكتاب*، ١/٢٣٧.

[٨] نفسه، ١/٤٧.

[٩] *الكتاب*، ١/٢٦٦.

النحوية، ليؤكد لنا أن ما توصل إليه هو أمر موضوعي ومنطقي، يمكن أن يقتنع به كل من يعتمد الأُسس نفسها التي اعتمدها، ويتوصل إلى نفس النتائج التي توصل إليها.

٢. مرحلة المنهج المعياري:

٢-١. ظهور المنهج المعياري: ظهر مصطلح (النحو) بعد مصطلح" العربية "وعلم العربية"، وذلك بعد أن اختلط العرب بالأعاجم، وتفشى اللّحن، وفسدت الألسنة، فظهرت فئة أو طبقة من المعلمين الذين أخذوا يعلمون الناس قواعد العربية؛ لكي تستقيم ألسنتهم. وقد دلّ هذا المصطلح من بداية ظهوره على القواعد التعليمية التي تمكّن الناس من اللّحاق بالعرب الفصحاء في إجادتهم العربية. وقد دلت كلمة (نحويين) على طبقة المشتغلين بتعليم القواعد النحوية(النحو)[١] ، ولا شك أنّ النحو ههنا يختلف عن العربية أو عن علم العربية الذي كان يشير إلى الدراسة العلمية للغة العربية.[٢]

والنّحو في هذه الفترة كان معيارياً، يقوم على أساس التمييز بين مستويات اللّغة (فصحى، مثقفة، شعبية، لهجة ...)؛ ليتم بعد ذلك التفاضل واختيار واحدة منها، ثم تبنيها وتقليدها. ويلاحظ أنّ حسم أفضلية هذه اللّغة على تلك، لا يقوم على أسس لغوية صرف، وإنما تدخل في عملية الاختيار عوامل ثقافية وتاريخيّة وسلطوية اجتماعية.

إن استخلاص العلماء للقواعد التي تميز بين الصيغ السليمة من غيرها جعل اهتمام النحويين منصباً على بيان حدود الخطأ والصواب بما يتفق مع القواعد التي استخرجوها واستنبطوها. وهذا ما أدّى إلى بروز النزعة التعليمية في الدرس النحوي، الأمر الذي عزز من مكانة علماء النحو من المعلمين ومنحهم مكانة مرموقة في المجتمع، وقد أدى ذلك إلى منحى معياري صارم يغلب القواعد على الاستعمال، ويعتمد في كثير من المواطن على علم المنطق.

ومن هنا يتضح لنا أن الدراسات اللغوية القديمة نظرت إلى علم النحو على أنه العلم الجامع لكل أصناف وفروع الدرس اللغوي من أصوات وصرف ودلالة ...

٢-٢. خصائص المنهج المعياري:

أ . القياس: وهو " أن تقيس ظاهرة ما على ظاهرة أخرى متمثلة في النص ".[٣] ويعد القياس الأساس الذي يقوم عليه وضع القواعد النحوية والصرفية واطرادها[٤] . وقد اعتمد النحويون القياس منذ أن وضعوا أسس علم النحو، إذ لا بد لهم من قياس صيغ لاحقة مشوبة باللحن على صيغ صحيحة سابقة، حتى يتمكنوا من وضع الإطار النظري لعملية التقعيد. وذكر ابن سلام أنَّ عبدالله بن أبي إسحاق الحضرمي: " كان أول من بَعَجَ النَّحوَ

---

[١] *تهذيب اللغة*، الأزهري، ٢٥٢/٥.

[٢] *المصطلح النحوي*، عوض حمد القوزي، ص٩.

[٣] *الكتاب بين المعيارية والوصفية*، ص٦٩.

[٤] *المدارس النحوية*، شوقي ضيف، ١٢/١.

ومَدَّ القياس والعلل "[١] ، ثم جاء من بعدهما الخليل بن أحمد الذي قيل عنه إنَّه: " كان الغاية في استخراج مسائل النحو، وتصحيح القياس فيه"[٢] ، وقد عدَّه ابن جني "سَيِّد قومه، وكاشف قناع القياس في علمه"[٣] . وعرف الرماني(٣٨٤هـ) القياس، فقال: " هو الجمع بين أول وثانٍ يقتضيه في صحة الأول صحة الثاني، وفي فساد الثاني فساد الأول ".[٤] وعرفه ابن الأنباري بقوله " فأمّا القياس فهو حمل غير المنقول على المنقول إذا كان في معناه كرفع الفاعل ونصب المفعول في كل مكان إن لم يكن كل ذلك منقولاً عنهم " وإنما لما كان غير المنقول عنهم من ذلك في معنى المنقول كان محمولاً عليه، وكذلك كل مقيس في صناعة الإعراب ".[٥] **والقياس أنواع منها:**

القياس المطرد: " وهو ما استمر في الكلام من الإعراب وغيره من مواضع الصناعة مطرداً".[٦]

القياس الشاذ: الشاذ عند ابن جني الخارج على القاعدة.[٧] وعند سيبويه: ما فارق عليه بقية بابه وأفرد عن ذلك إلى غيره.[٨]

القياس المتروك: ويقصد به النحاة الأصل الذي كان ينبغي أن يكون عليه في الكلام: ومن ذلك قول سيبويه: "أما ثلاثمائة إلى تسع مائة فكان ينبغي أن تكون في القياس مئتين أو مئات".[٩] ومن أمثلة القياس عند سيبويه (هذا باب ما أجري مجري ليس في بعض المواضع بلغة أهل الحجاز ثم يصير إلى أصله). وذلك الحرف (ما)، تقول: ما عبدُ الله أخاك، وما زيدٌ منطلقاً. وأماّ بنو تميم فيجرونها مجرى أمّ وهل؛ أي لا يعملونها في شيء. وهو القياس، لأنه ليس بفعل وليس ما كليس، ولا يكون فيها إضمار ".[١٠] أما أهل الحجاز فيلحقونها ب (ليس) في العمل؛ لشبهها إياها في المعنى " وأهل الحجاز فيشبهونها بليس إذ كان معناها كمعناها ".[١١]

ب . التعليل: يعدّ التعليل من أهم سمات المعيارية، وهو من تصورات الباحث ليس غيره، ولم يتصوره الناطقون بهذه الظواهر حيث نطقوا بها.[١٢] والتعليلات كثيرة عند القدماء، ومن ذلك عند سيبويه في بدايات كتابه: "وليس شيء

---

[١] *طبقات فحول الشعراء*، ١٢/١.

[٢] *أخبار النحويين البصريين*، ص٣١.

[٣] *الخصائص*، ٣٦٢/١.

[٤] *الكتاب*، ٥٧/١.

[٥] *الحدود في النحو*، الرماني، تح: إبراهيم السامرائي، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٨٤م. ص٦٦.

[٦] *الإغراب في جدال الإعراب*، ابن الأنباري، تح: سعيد الأفغاني، مطبعة الجامعة السورية، ١٩٥٧. ص ٤٥.٤٦.

[٧] *الاقتراح في علم أصول النحو*، السيوطي، تح: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الصفا، القاهرة، ط١، ١٩٩٩م. ص٤٤.

[٨] *الخصائص*، ص٧٩/١.

[٩] *الكتاب*، سيبويه، ١٨٣/٢.

[١٠] *الكتاب*، سيبويه ٢٠.٩/١

[١١] *الكتاب*، ٥٧/١.

[١٢] *الكتاب بين المعيارية والوصفية*، أحمد ياقوت، ص٥٨.

يضطرون إليه إلاّ وهم يحاولون به وجهاً"[١] . فهو " لا يعلل فقط لما كثر على ألسنتهم، واستنبطت على أساسه القواعد بل يعلل أيضاً لما يخرج على تلك القواعد، وكأنما لا يوجد أسلوب، ولا توجد قاعدة دون علّة".[٢]

وفي (باب مجاري أواخر الكلم من العربية)، يرى سيبويه أن العامل وراء وجود الحركة الإعرابية، ويتضح ذلك في قوله: " وإنّما ذكرت لك ثمانية مجارٍ لا فرق بين ما يدخله ضربٌ من هذه الأربعة لما يحدث فيه العامل".[٣] ومن ذلك استخدام أسلوب التفاضل بطريقة معيارية: " واعلم أنّ بعض الكلام أثقل من بعض، فالأفعال أثقل من الأسماء، لأن الأسماء هي الأولى، وهي أشدّ تمكناً، فمن ثم لم يلحقها تنوين، ولحقها الجزم والسكون".[٤]

ويتناول سيبويه الندبة في مثل: (وا زيداه) و (يا زيداه) ناقلاً عن الخليل عدم صحة ندب المنكر مثل(رجل)، والمبهم مثل (من وهذا)، ويعلل ذلك بقوله: " وقال الخليل إنما قبح وارجلاه ويا رجلاه لأنك أبهمت ألا ترى أنك لو قلت (واهذاه) كان قبيحاً؛ لأنك إذا ندبت، فإنما ينبغي لك أن تتفجع بأعرف الأسماء وأن تخص فلا تبهم، لأن الندبة على البيان ... وإنما كرهوا ذلك أنه تفاحش عندهم ... أن يتفجعوا على غير معروف، فكذلك تفاحش عندهم في المبهم، لإبهامه لأنك إذا ندبت تُخبر أنك قد وقعت في عظيم، وأصابك جسيم من الأمر، فلا ينبغي لك أن تبهم، ..."[٥] .

ج . الارتباط بالزمان والمكان: ونأخذ مثالاً على ذلك سيبويه الذي يبدو أنه لم يكن متقيداً بوحدة الزمان ووحدة المكان؛ لكونه نقل عن شعراء كثيرين عاشوا في أزمنة مختلفة، وأمكنة مختلفة.[٦]

ومن القبائل التي نقل عنها: الحجاز، تميم، أسد، هذيل، خثعل، طيء، ربيعة، وهذا يعني أنه نقل عن لهجات متعددة، وربما هذا يتعارض مع المنهج الوصفي الذي يتناول لهجة واحدة في زمن معين ومكان معين. أما عن الشعراء الذين استشهد بشعرهم، فيقعون ضمن عصر الاحتجاج (ثلاثمئة عام)، ومنهم: امرؤ القيس، الأعشى، لبيد، زهير، طرفة، حاتم الطائي، الفرزدق، جرير، الأخطل، جميل.

٣. فرض القواعد: عندما انتهى العلماء من تسجيل اللغة بأمانة ومهنية عالية كان لا بد لهم من الانتقال إلى المرحلة الثانية، وهي مرحلة وضع القواعد، وهنا ساد المنهج المعياري، لكون الهدف الأول من وراء القواعد المحافظة على اللغة العربية كما تنطق من أفواه العرب الخلّص؛ خاصة بعد أن بدأ اللحن يتفشى على ألسنة الناس. وهنا ظهر مبدأ الخطأ والصواب، وقل كذا ولا تقل كذا .... ومن الواضح أنّ المنهجين المعياري والوصفي لم يلغ أحدهما دور الآخر، بل ظل لكل منهما مكانته على ساحة الموضوعات اللغوية التي يناسبها أحد المنهجين، وقد حدث هذا عندما لم يكن هناك فصل بين مستويات الدرس اللغوي (الصوتية والصرفية والنحوية،

---

[١] *الكتاب*، ١/٣٣.

[٢] *المدارس النحوية*، شوقي ضيف، ١/٨٢.

[٣] *الكتاب*، ١/٢٠-٢١.

[٤] (الكتاب، ١/١>3

[٥] الكتاب، ١/٢١.

[٦] *الكتاب بين المعيارية والوصفية*، أحمد ياقوت، ص٣٧.

والدلالية)، حيث يتولى المنهج الوصفي الدراسات الصوتية، ويتولى المنهج المعياري قضية القواعد والإعراب. وهنا نشأ منهج جديد يطلق عليه في الدراسات الحديثة اسم (المنهج التكاملي) الذي يعرف عنه أنه يستفيد من الجوانب التي تنضوي تحت أساليب واختصاصات المناهج اللغوية الأخرى.

ولقد أصاب الضعف المنهج الوصفي منذ أن استبدل العرب:

١. القواعد بالحقائق.

٢. المعايير بالوقائع.

٣. الإلزام المتسلّط بالوصف الدّقيق الأمين.

وبدأ اللغويون مثل هذه اللهجة الجازمة الحاسمة [١] : "وليس لنا اليوم أن نخترع، ولا أن نقول غير ما قالوه، ولا أن نقيس قياساً لم يقيسوه، لأن في ذلك فساد اللغة وبطلان حقائقها؛ ونكتة الباب أن اللغة لا تُؤخذ قياساً نقيسه الآن نحن ".[٢] وعوّلوا في بادئ الأمر على سليقة الأعرابي، وظنوا أنّه " إذا قويت فصاحته، وسمت طبيعته تصرّف وارتجل ما لم يسبقه أحد قبله به"[٣] ، واقتنعوا أنّ الأعراب " قد يلاحظون بالمُنّة والطباع ما لا نلاحظه نحن على طول المباحثة والسّماع ".[٤] ومع احتمالهم أنّ أنّ العربي الفصيح ينتقل لسانه إذا فشى في أهل الوبر ما شاع في لغة أهل المدر من اضطراب الألسنة وخبالها، وانتقاض عادة الفصاحة وانتشارها.[٥] ومع رغبتهم حينئذ في رفض لغته، وترك تلقي تلقي ما يرد عنه، رأيناهم يجنحون إلى تقييد الباحثين بما قاسه أولئك الأعراب، وقالوه، فلا يجرؤ أحد على قياس ما لم يقيسوه.

وغلَوا في سليقة الأعرابي حين نسبوا إليه عدم مقدرته على نطق كلمة قرآنية بغير لهجته ولحنه كالأعرابي الذي لم يستطع . على حدّ زعمهم . نطق (طوبى) بالواو، وإنما بقي يكررها على أبي حاتم السجستاني بالياء (طي). ولعلّ هذا الغلو في سليقة الأعرابي ضيّق المنافذ عليهم فلم يأخذوا إلا ممن تتوافر فيهم هذا الطبع السليقي، فانحصر الأخذ والتلقي في قيس وتميم وأسد وهُذَيل وبعض كنانة وبعض الطائيين، عنهم نُقلت العربية، وبهم اقتُديَ وعليهم اتُّكل في الغريب، وفي الإعراب، والتصريف.[٦]

---

[١] *دراسات في فقه اللغة*، ص٢٧.

[٢] *الصاحبي*، ص ٣٣.

[٣] *الخصائص*، ٤٢٤/١.

[٤] *المزهر في علوم العربية وأنواعها* ، السيوطي، عناية محمد جاد المولى ومحمد علي البجاوي و محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي، مصر، ١٩٥٨م. ٣٠٩/٢.

[٥] *الخصائص*، ٤٠٥/١.

[٦] *الاقتراح*، السيوطي، ص ١٩.

ولا بد هنا من تحديد الموقف من قريش، كون القرشيين (إذا أتتهم الوفود من العرب تخيروا من كلامهم وأشعارهم أحسن لغاتهم وأصفى كلامهم، فاجتمع ما تخيروا من تلك اللغات إلى نحائرهم وسلائقهم التي طبعوا عليها، فصاروا بذلك أفصح العرب).[1]

٣. مرحلة المنهجين المعياري والوصفي جنباً إلى جنب: إنّ استخدام المنهجين المعياري والوصفي جنباً إلى جنب نتج عنه منهج جديد يمكن أن نطلق عليه اسم المنهج التكاملي. والواضح أنّ تطوراً حصل في النّحو التقليدي؛ كونه تناول الأصوات اللغوية جنباً إلى جنب مع الموضوعات النحوية، مما فرض منهجين في البحث، الأول معياري تعليمي، والثاني وصفي يعنى بدراسة الأصوات اللغوية؛ وهذا بدوره أفضى إلى بروز نوع آخر من النحو، هو (النحو الوصفي).

وعندما انتهى العلماء من تسجيل اللغة بأمانة ومهنية عالية كان لا بد لهم من الانتقال إلى المرحلة الثانية، وهي مرحلة وضع القواعد، وهنا ساد المنهج المعياري، لكون الهدف الأول من وراء القواعد المحافظة على اللغة العربية كما تنطق من أفواه العرب الخلّص؛ خاصة بعد أن بدأ اللحن يتفشى على ألسنة الناس. وهنا ظهر مبدأ الخطأ والصواب، وقل كذا ولا تقل كذا .... ومن الواضح أنّ المنهجين المعياري والوصفي لم يلغ أحدهما دور الآخر، بل ظل لكل منهما مكانته على ساحة الموضوعات اللغوية التي يناسبها أحد المنهجين، وقد حدث هذا عندما لم يكن هناك فصل بين مستويات الدرس اللغوي (الصوتية والصرفية والنحوية، والدلالية)، حيث يتولى المنهج الوصفي الدراسات الصوتية، ويتولى المنهج المعياري قضية القواعد والإعراب. وهنا نشأ منهج جديد يطلق عليه في الدراسات الحديثة اسم (المنهج التكاملي) الذي يعرف عنه أنه يستفيد من الجوانب التي تنضوي تحت أساليب واختصاصات المناهج اللغوية الأخرى.

ثالثاً: استقلال المنهج الوصفي وظهور مصطلحي (لسانيات . علم اللسان):

١ استقلال المنهج الوصفي: كان مصطلح (علم العربية) نوعاً من الدراسة المنظمة تختص بصناعة المعاجم وتأليف الرسائل اللغوية، ويدل على دراسة المفردات ومعرفة معاني الكلمات ودلالاتها، وتنظيم ذلك في كتب أو معاجم. ثم استبدل مصطلح (علم العربية) بمصطلح (علم اللغة)، وذلك بعد أن بدأ العاملون في اللغة يتناولون بالدراسة مختلف جوانب الدرس اللغوي الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية.

إن وجود المنهج الوصفي مع المنهج المعياري أفضى إلى دراسة النحو بكل فروعه دراسة تكاملية. ولكن ما حدث أن المنهج الوصفي استقل عن المنهج المعياري وانفصل عنه؛ مما أدى إلى بروز نوع من النحو هو (النحو الوصفي)، وهو في نظرنا المقابل الحديث لعلم اللغة أو اللسانيات؛ لأنه يسعى إلى الاستقلالية، وتخليص اللّغة مما لحق بها من تأثيرات العلوم الأخرى، كعلم المنطق، وهو يتناول الجوانب الصوتية والصرفية والنّحوية والدلالية؛ لكن على نحو محايد، ويبتعد في ذلك عن النّزعة الفردية والتعليميّة ومعايير الخطأ والصواب، واختيار الأفضل من اللّغات، وهدفه من وراء ذلك الوصول إلى الكليات اللّغوية التي تشترك فيها اللّغات كافة.

---

[1] *الصاحبي*، ص٢٣.

وبهذا نستنتج أنّ علم اللّغة مرّ حتى اكتماله كعلم مسقلّ بثلاث مراحل:

الأولى: مرحلة النّحو الوصفي.

الثانية: مرحلة النحو الوصفي جنباً إلى جنب مع النّحو التقليدي.

الثالثة: مرحلة استقلال النحو الوصفي (علم اللّغة) عن النّحو التقليدي.

٢. ظهور مصطلح (لسانيات) عند القدماء: ظهر مصطلح (لسانيات) عند ابن سيدة (ت ٤٥٨هـ) دالاً على أنّها علم من العلوم الكثيرة في مقدمة كتابه "المحكم والمحيط الأعظم": " وَذَلِكَ أنه . أدام الله مدَّته، وَحفظ على مُلكه طُلاوته وجدّته . لما جمع الْعُلُوم النافعة، من الديانات، واللسانيات، فسلك مناهجها، وشَهَر بمُقدماتها نتائجها...".[١]

والواضح أن (اللسانيات) علم من العلوم النافعة الكثيرة التي كانت سائدة في عصره. وقد تناولت المعاجم العربية على اختلاف أنواعها مصطلح (اللسانيات)، وبينت التطابق بين مصطلح (اللسان) ومصطلح (اللغة). ففي (لسان العرب): " اللسان ": جارحة الكلام، وقد يُكْنَى بها عن الكلمة، فيؤنث حينئذ؛ قال أَعشى باهلة:

إِنِّي أَتَتْني لسانٌ لا أُسَرُّ بها من عَلْوَ، لا عَجَبٌ منها ولا سَخَرُ

وقال ابن بري: اللِّسان هنا الرِّسالة والمقالة؛ ومثله: أَتَتْني لسانُ بني عامِرٍ، أَحاديثُها بَعْد قوْلٍ نُكُرْ ".[٢] والواضح أن اللسان هنا يعني الكلام أي (اللغة). ويقصد به معنى الكلام والحديث.

وعند الراغب الأصفهاني: مصطلح (اللسان) في معجم مفردات ألفاظ القرآن: " لسن اللسان الجارحة وقوّتها، وقوله: وأحلل عقدة من لساني. يعني به من قوة لسانه، فإنّ العقدة لم تكن في الجارحة، وإنّما كانت في قوته التي هي النطق بها. ويقال: لكل قوم لسان ولسن، لا بكسر اللام أي اللغة، وقوله: (واختلاف ألسنتكم وألوانكم)، إشارة إلى اختلاف اللغات وإلى اختلاف النغمات، فإنّ لكل إنسان نغمة مخصوصة يميزها، كما أنّ له صورة مخصوصة يميزها البصر[٣] . وقال الجوهري: " اللسان جارحة الكلام ... واللسن الفصاحة وقد لسن، فهو لسن، وألسن وقوم لسن، وفلان لسان القوم إذا كان المتكلم عنهم. واللسن: اللغة واللسان جمعه ألسنة، وألسن ولسن، وهو جسم لحمي مستطيل متحرك يكون في الفم، ويصلح للتذوق والبلع والنطق، وهو مذكر. وقد يؤنث ".[٤]

---

[١] *المحكم والمحيط الأعظم*، ابن سيدة، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢١هـ، ١/ ٣١-٣٢.

[٢] *لسان العرب*، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، ط١، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٠، مادة لسن.

[٣] *معجم مفردات ألفاظ القرآن*، للراغب الأصفهاني، دار الكتب العلمية،٢٠٠٤، ص٤٧٠.

[٤] *الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية*، الجوهري، اسماعيل بن حماد، تح: أحمد عبد الغفور عطار، د. ط. دار العلم للملايين بيروت، لبنان ج٢، ص٤٤٢.

٣. ظهور مصطلح (علم اللسان) وفروعه عند القدماء:

٣-١. مصطلح (علم اللسان): يعد الفارابي (ت ٣٣٩ هـ) أول مستخدمي مصطلح (علم اللسان)، وقد ورد ذلك في كتابه (إحصاء العلوم)، للدلالة على دراسة اللغة. وقد قسم كتابه إلى خمسة فصول، أولها الفصل الذي بعنوان (في علم اللسان وأجزائه). والفارابي يرى أنّ علم اللسان ضربان: أحدهما: حفظ الألفاظ الدالة عند أمّة ما، وعلم ما يدل عليه من شيء منها، والثاني: علم قوانين تلك الألفاظ. وقد قال في ذلك: " علم اللسان في الجملة ضربان: أحدهما حفظ الألفاظ الدالة عند أمّة ما وعلم ما يدل عليه شيء منها، والثاني علم قوانين تلك الألفاظ. والقوانين في كل صناعة أقاويل كلية أي جامعة ينحصر في كل واحد منها أشياء كثيرة مما تشتمل عليه تلك الصناعة وحدها حتى يأتي على جميع تلك الأشياء التي هي موضوعة للصناعة أو على أكثرها، وتكون معدّة إمّا ليحاط بها ما هو من تلك الصناعة لئلا يدخل فيها ما ليس منها، أو يشذ عنها ما هو منها، وإما ليمتحن بها مالا يؤمن أن يكون قد غلط فيه غالط ....".[١]

٣-٢. فروع علم اللسان عند القدماء: أجزاء علم اللسان عند الفارابي سبعة فروع أو علوم . كما أسماها . بعضها عام يشمل كل اللغات، وبعضها خاص للغة معينة وهي:

١. علم الألفاظ المفردة: " فعلم الألفاظ المفردة الدالة يحتوي على علم ما تدل عليه كل لفظة من الألفاظ المفردة الدالة على أجناس الأشياء وأنواعها وحفظها وروايتها كلّها الخاص بذلك اللسان والدخيل فيه والغريب عنه والمشهور عند جميعهم ".[٢]

٢ علم الألفاظ المركبة: " وهو علم الأقاويل التي تصادف مركبة عند تلك الأمة، وهي التي صنعها خطباؤهم وشعراؤهم، ونطق بها بلغاؤهم وفصحاؤهم المشهورون عندهم، وروايتها وحفظها طوالاً كانت أو قصاراً موزونة كانت أو غير موزونة ".[٣]

٣. علم قوانين الألفاظ المفردة. ٤. علم قوانين الألفاظ عندما تتركب٥. علم قوانين الكتابة. ٦. علم قوانين تصحيح القراءة ٧. علم الأشعار.

ومما سبق يمكن القول: إن الفارابي في عرضه لفروع " علم اللسان "يوسع من دائرة هذا العلم بحيث يشتمل عنده على علوم خاصة وعلوم أخرى عامة، كما أدخل في هذا العلم جوانب تعليمية تطبيقية تنتمي الآن إلى فرع مستقل في اللسانيات الحديثة يطلق عليه اسم اللسانيات التطبيقية.

٤ـ المصطلح اللساني عند العرب المحدثين: يعد (المصطلح) العقبة الحقيقية التي تعترض سبيل الباحث العربي المعاصر، وذلك عندما يريد الخوض في غمار علم اللغة الحديث. من هنا نرى أن جلّ اهتمام الباحثين المعاصرين ينصب على دراسة اللّسانيات الغربية بغية جعلها الإطار المحكم للسانيات العربيّة التي في نظرنا لا ينقصها إلا قضية المصطلح التي أشرنا إليها سابقاً؛ لعلمنا بأن موضوعات هذا العلم هي موضوعات أصيلة

---

[١] (*إحصاء العلوم*، الفارابي، مركز الإنماء القومي، رأس بيروت، المنارة، بناية الفاخوري، ١٩٩١م، ص٩.

[٢] (*إحصاء العلوم*، الفارابي، ص 10.

[٣] (*إحصاء العلوم*، الفارابي، ص <10

درست عند قدمائنا، وأعطيت أسماء ومصطلحات، ولكن كان ينقصها التوظيف المناسب، والتخصيص الذي تنضوي تحته الموضوعات المتعلقة به ...

١. انتقال مصطلح (اللسان) من الغرب: أول من نقل مصطلح "علم اللسان" إلى العربية الأستاذ محمد مندور في كتابه "النقد المنهجي عند العرب ومنهج البحث في الأدب واللغة"، وقد استعمل مصطلح (علم اللسان)[١] . ثم أقامت الجامعة التونسية عام ١٩٧٨م ندوة تحت عنوان " الألسنية واللغة العربية "، وقد تبنت مصطلح (اللسانيات) بوصفه الأقرب لروح اللّغة العربية، والأنسب من بين المصطلحات المتداولة.[٢]

٢. كثرة مصطلحات اللسانيات: وقد كثرت المصطلحات المعرّبة أو المترجمة لمصطلح اللّسانيات حتى بلغت ثلاثة وعشرين مصطلحاً. منها: علم اللّغة، وعلم اللسان، واللّغويات، وعلم اللّغويات الحديث، والدّراسات اللّغوية الحديثة، وعلم اللّغة العام، وعلم اللّغة العام الحديث، والألسنية، والألسنيات، واللّسانيات ... وغيرها...[٣]

٣ . عدم الالتزام بمصطلح واحد: وقد برز ذلك في ندوة "الألسنية واللّغة العربيّة " المنعقدة في تونس فيما بين/١٣/ و/١٩/ ديسمبر عام ١٩٧٨م، والتي اتخذت توصية باستعمال مصطلح " اللّسانيات" وحده؛ بدلاً من (علم اللغة)، ورغم ذلك؛ فإنّ بعض الدّارسين ما يزال يجادل في صحّة استعماله، ويفضّل عليه مصطلح " الألسنية " الذي تقلّص استعماله مؤخّراً.[٤]

والواضح أن مصطلح (اللّسانيات) بهذه الدقة، كما يُقصد به اليوم كان موجوداً بالفعل، عند العرب القدماء، ولكن ربما لم يكن يعني به لغويو العرب القدماء ما يعنيه الآن في الدرس الحديث، كون العلوم تتطور، وتتعدد موضوعاتُها، تبعاً لمتغيرات الحضارة والعصر، والعرب القدماء رصدوا جانباً من هذا التطور، وما نحن متأكدون منه أنّ ما ينضوي تحته من موضوعات وعناوين عكف المحدثون على توضيحها وتفصيلها، درسه قدماء العربيّة تحت تسميات ومصطلحات مختلفة ضمن كتب النّحو والصرف بوصفه من موضوعات علم النّحو التقليدي.

الخاتمة والنتائج: وبهذا نكون قد أنهينا بحثنا بعد أن عالجنا فيه الأهداف المرسومة. وقد عرفنا بشكل مفصّل بالمصطلحات اللغوية السابقة لمصطلح اللسانيات، ثم تناولنا المناهج اللغوية وأثرها في بروز وتمايز علم اللغة الحديث، وانتقلنا إلى المصطلحات اللسانية الحديثة بغية توضيح العلاقة بينها وبين المصطلحات القديمة، وقد وجدنا أنّ المحدثين استخدموا المصطلحات نفسها التي استخدمها القدماء من دون تغيير.

وفيما يأتي النتائج التي توصلنا إليها:

---

[١] *النقد المنهجي عند العرب ومنهج البحث في الأدب واللغة*، محمد مندور، د. ط، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الجيزة، ٢٠٠٤، ص٤٢٩.

[٢] *قاموس اللسانيات*، المسدي، ص٧١-٧٢

[٣] قاموس اللسانيات، عبد السلام المسدي، ص١٥٥. ومعجم علم اللغة النظري، محمد علي الخولي، ص١٥٥.١٥٧.

[٤] الأصول دراسة أبستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب، تمام حسان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٢، ص ٢٦٦، وقاموس اللسانيات، ص٧١.٧٢.

١. الدرس اللغوي العربي كان وصفياً في مرحلة البدايات.

٢. ساد المنهج المعياري أبّان مرحلة وضع القواعد النحوية.

٣. الإلزام المتسلط بالقواعد النحوية أدى إلى استقلال النحو الوصفي المقابل للسانيات.

٤. مصطلح (لسانيات) أصيل في التراث اللغوي العربي القديم.

٥. علم اللغة التطبيقي يقابله عند القدماء علم اللغة الإجرائي.

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

١. *إحصاء العلوم*، الفارابي، مركز الإنماء القومي، رأس بيروت، المنارة، بناية الفاخوري،١٩٩١م.

٢. *أخبار النحويين البصريين*، أبو سعيد السيرافي، تح: محمد الزيني وآخرين، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٩٦٦م.

٣. *الأصول دراسة أبستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب*، تمام حسان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٢.

٤. *الأصول في النحو*، **ابن السراج**، تح: د. عبد الحسين الفتلي، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة. ١٤٠٥ هـ.

٥. *الإغراب في جدال الإعراب*، ابن الأنباري، تح: سعيد الأفغاني، مطبعة الجامعة السورية، ١٩٥٧.

٦. *إنباه الرواة*، القفطي، دار الفكر، القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ١٩٨٢/١م.

٧. *البيان والتبيين*، الجاحظ، تح: عبد السلام محمد هارون، مطبعة المدني، الناشر: مطبعة الخانجي بالقاهرة، ط٥، ١٩٨٥م.

٨ . *تهذيب اللغة*، الأزهري، إشراف محمد مرعب، تقديم فاطمة أصلان، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، د.ت.

٩. *جامع الدروس العربية*، مصطفى الغلاييني، تح: علي سليمان شبارة، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت، د١، ٢٠١٠م.

١٠. *الحدود في النحو*، الرماني، تح: إبراهيم السامرائي، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٨٤م.

١١. *الخصائص*، ابن جني، تح، محمد علي النجار، دون ذكر للطبعة، المكتبة العلمية.

١٢ . *دروس في المذاهب النحوية*، عبده الراجحي، دار المعارف الجامعية، الاسكندرية، ١٩٨٨.

١٣. *شرح المفصل*، ابن يعيش، تح، د. إميل يعقوب، الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

١٤. *الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها*، أحمد بن فارس، عنيت بتصحيحه ونشره المكتبة السلفية لمؤسسها مجد الدين الخطيب وعبد الفتاح الفتلات، القاهرة، السكة الجديدة، مطبعة المؤيد ١٩١٠.

١٥. *الصحاح*، الجوهري، اسماعيل بن حماد، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، د. ط. دار العلم للملايين بيروت، لبنان.

١٦. *الصعقة الغضبية في الرد على منكري العربية*، سليمان الطوفي، تح السيد يوسف أحمد، كتاب . ناشرون، بيروت، لبنان.

١٧. *طبقات فحول الشعراء*، ابن سلام الجمحي، تح: محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة، د.ت

١٨. *طبقات اللغويين والنحويين*، أبو بكر الزبيدي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ١٩٨٤م.

١٩ . *في التطور اللغوي*، عبد الصبور شاهين مكتبة الشباب، المنيرة،١٩٩١.

٢٠. *قاموس اللسانيات*، عبد السلام المسدي، الدار العربية للكتاب، ١٩٨٤م.

٢١. *الاقتراح في علم أصول النحو وجدله*، السيوطي، تح: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الصفا، القاهرة، ط١، ١٩٩٩م.

٢٢. *الكتاب بين المعيارية والوصفية*، أحمد سليمان ياقوت دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ط١، ١٩٨٩م.

٢٣. *الكتاب*، سيبويه، تح: عبد السلام هارون، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط٢، ١٩٨٨م.

٢٤. *كشاف اصطلاحات الفنون*، محمد بن علي التهناوي، تقديم وإشراف رفيق العجم، تح: علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية عبدالله الخالدي، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت ط١، ١٩٩٦م.

٢٥ . *لسان العرب*، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين، ١٤١٤ هـ، ط٣، دار صادر، بيروت، لبنان. (نحو).

٢٦. *اللسانيات واللغة العربية*، عبدالقادر الفاسي الفهري، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ١٩٨٢م.

٢٧. *مبادئ اللّسانيات العامة*، د. أحمد قدور، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، منشورات جامعة حلب، ٢٠٠٦م.

٢٨. *محاضرات في فقه اللغة*، عصام نور الدين، منشورات محمد علي بيدون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٢٩ . *المحكم والمحيط الأعظم*، ابن سيدة، دار الكتب العليمة، ط١، ١٤٢١هـ.

٣٠. *المدارس النحوية*، شوقي ضيف، دار المعارف بمصر، ط ٢، ١٩٦٨.

٣١. *المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي د. رمضان عبد التواب*، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط٢، ١٩٨٥.

٣٢. *المزهر في علوم العربية وأنواعها، السيوطي*، عناية محمد جاد المولى ومحمد علي البجاوي و محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي، مصر، ١٩٥٨م.

٣٣ . *المصطلح النحوي*، عوض حمد القوزي، عمادة شؤون المكتبات، جامعة الرياض، السعودية، ١٩٩٩م.

٣٤. معجم *علم اللغة النظري*، محمد علي الخولي، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٢م.

٣٥ . معجم *مقاييس اللغة*، أحمد بن فارس، تح عبد السلام محمد هارون، دار الفكر. ١٩٧٩م د.ت (نحا).

٣٦. *مقدمة ابن خلدون*، تح: عبد الله محمد الدرويش، دار يعرب، ٢٠٠٤م.

٣٧. *مقدمة لدراسة اللغة*، حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، ط١، ١٩٩٨م.

٣٨. *المنهج الوصفي في كتاب سيبويه*، نوزاد حسن أحمد، منشورات جامعة قان يونس، بنغاري، ط ١، ١٩٦٦م.

٣٩. معجم *مفردات ألفاظ القرآن*، للراغب الأصفهاني، دار الكتب العلمية،٢٠٠٤م.

٤٠. *المعجم الوسيط*، مجمع اللغة العربية، دون تاريخ، دون ذكر للطبعة، دار الدعوة(نحا).

٤١. *النقد المنهجي عند العرب*، محمد مندور، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الجيزة، ٢٠٠٤م.